

أحكام القرآن

قال اﻟﻌﺎﻟﻲ ﺳﺤﺮﻭﺍ ﺃﻋﻴﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻳﻌﻨﻲ ﻣﻮﻫﻮﺍ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺣﺘﻰ ﻃﻨﻮﺍ ﺃﻥ ﺣﺒﺎﻟﻬﻢ ﻭﻋﺼﻴﻬﻢ ﺗﺴﻌﻰ
ﻭﻗﺎﻝ ﻳﺨﻴﻞ ﺇﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﺳﺤﺮﻩﻡ ﺃﻧﻬﺎ ﺗﺴﻌﻰ ﻓﺄﺧﺒﺮ ﺃﻥ ﻣﺎ ﻃﻨﻮﻩ ﺳﻌﻴﺎ ﻣﻨﻬﺎ ﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﺳﻌﻴﺎ ﻭﺇﻧﻤﺎ ﻛﺎﻥ
ﺗﺨﻴﻼ ﻭﻗﺪ ﻗﻴﻞ ﺇﻧﻬﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﻋﺼﻴﺎ ﻣﺠﻮﻓﻪ ﻗﺪ ﻣﻠﺌﺖ ﺯﺋﺒﻘﺎ ﻭﻛﺬﻟﻚ ﺍﻟﺤﺒﺎﻝ ﻛﺎﻧﺖ ﻣﻌﻤﻮﻟﻪ ﻣﻦ ﺃﺩﻡ
ﻣﺤﺸﻮﻩ ﺯﺋﺒﻘﺎ ﻭﻗﺪ ﺣﻔﺮﻭﺍ ﻗﺒﻞ ﺫﻟﻚ ﺗﺤﺖ ﺍﻟﻤﻮﺍﻀﻊ ﺃﺳﺮﺍﺑﺎ ﻭﺟﻌﻠﻮﺍ ﺃﺯﺍﺟﺎ ﻭﻣﻠﺌﻮﻫﺎ ﻧﺎﺭﺍ ﻓﻠﻤﺎ ﻃﺮﺣﺖ
ﻋﻠﻴﻪ ﺯﺋﺒﻖ ﺣﺮﻛﻬﺎ ﻻﻥ ﻣﻦ ﺷﺄﻥ ﺯﺋﺒﻖ ﺇﺫﺍ ﺃﺻﺎﺑﺘﻪ ﺍﻟﻨﺎﺭ ﺃﻥ ﻳﻄﻴﺮ ﻓﺄﺧﺒﺮ اﻟﻌﺎﻟﻲ ﺃﻥ ﺫﻟﻚ
ﻛﺎﻥ ﻣﻤﻮﻫﺎ ﻋﻠﻰ ﻏﻴﺮ ﺣﻘﻴﻘﻪ ﻭﺍﻟﻌﺮﺏ ﺗﻘﻮﻝ ﻟﻠﻮﺭﺩ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﻠﻰ ﻣﺴﺤﻮﺭ ﺃﻱ ﻣﻤﻮﻩ ﻋﻠﻰ ﻣﻦ ﺭﺃﻩ ﻣﺴﺤﻮﺭ ﺑﻪ
ﻋﻴﻨﻪ ﻓﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻴﺎﻥ ﻋﻠﻰ ﺣﻖ ﻭﻳﻮﻭﺿﺤﻪ ﻓﻬﻮ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﺤﺮ ﺍﻟﺤﺎﻟﺎﻝ ﻭﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻣﻨﻪ ﻣﻘﺴﻮﺩﺍ ﺑﻪ ﺇﻟﻰ
ﺗﻤﻮﻳﻪ ﻭﺧﺪﻳﻌﻪ ﻭﺗﺼﻮﻳﺮ ﺑﺎﻃﻞ ﻓﻲ ﺻﻮﺭﻩ ﺍﻟﺤﻖ ﻓﻬﻮ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﺤﺮ ﺍﻟﻤﺬﻣﻮﻡ ﻓﺈﻥ ﻗﻴﻞ ﺇﺫﺍ ﻛﺎﻥ ﻣﻮﺿﻮﻉ
ﺍﻟﺴﺤﺮ ﺍﻟﺘﻤﻮﻳﻪ ﻭﺍﻟﺨﻔﺎﺀ ﻓﻜﻴﻒ ﻳﺠﻮﺯ ﺃﻥ ﻳﺴﻤﻰ ﻣﺎ ﻳﻮﻭﺿﺢ ﺍﻟﺤﻖ ﻭﻳﻨﺒﺌﻰ ﻋﻨﻪ ﺳﺤﺮﺍ ﻭﻫﻮ ﺇﻧﻤﺎ ﺃﻃﻬﺮ
ﺑﺬﻟﻚ ﻣﺎ ﺧﻔﻲ ﻭﻟﻢ ﻳﻘﺼﺪ ﺑﻪ ﺇﻟﻰ ﺇﺧﻔﺎﺀ ﻣﺎ ﻃﻬﺮ ﻭﺇﻃﻬﺎﺭﻩ ﻏﻴﺮ ﺣﻘﻴﻘﻪ ﻗﻴﻞ ﻟﻪ ﺳﻤﻲ ﺫﻟﻚ ﺳﺤﺮﺍ ﻣﻦ
ﺣﻴﺚ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﺄﻏﻠﺐ ﻓﻲ ﻃﻦ ﺍﻟﺴﺎﻣﻊ ﺃﻧﻪ ﻟﻮ ﻭﺭﺩ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﺑﻠﻔﺰ ﻣﺴﺘﻨﻜﺮ ﻏﻴﺮ ﻣﺒﻴﻦ ﻟﻤﺎ ﺻﺎﺩﻕ ﻣﻨﻪ
ﻗﺒﻮﻻ ﻭﻻ ﺃﺼﻐﻰ ﺇﻟﻴﻪ ﻭﻣﺘﻰ ﺳﻤﻊ ﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﺑﻌﺒﺎﺭﻩ ﻣﻘﺒﻮﻟﻪ ﻋﺬﺑﻪ ﻻ ﻓﺴﺎﺩ ﻓﻴﻬﺎ ﻭﻻ ﺍﺳﺘﻨﻜﺎﺭ ﻭﻗﺪ
ﺗﺄﺗﻰ ﻟﻬﺎ ﺑﻠﻔﺰﻩ ﻭﺣﺴﻦ ﺑﻴﺎﻧﻪ ﺑﻤﺎ ﻻ ﻳﺘﺄﺗﻰ ﻟﻪ ﺍﻟﻐﺒﻲ ﺍﻟﺬﻱ ﻻ ﺑﻴﺎﻥ ﻟﻪ ﺃﺼﻐﻰ ﺇﻟﻴﻪ ﻭﺳﻤﻌﻪ ﻭﻗﺒﻠﻪ
ﻓﺴﻤﻰ ﺍﺳﺘﻤﺎﻟﺘﻪ ﻟﻠﻘﻠﻮﺏ ﺑﻬﺬﺍ ﺍﻟﻀﺮﺏ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻴﺎﻥ ﺳﺤﺮﺍ ﻛﻤﺎ ﻳﺴﺘﻤﻴﻞ ﺍﻟﺴﺎﺣﺮ ﻗﻠﻮﺏ ﺍﻟﺤﺎﺿﺮﻳﻦ ﺇﻟﻰ
ﻣﺎ ﻣﻮﻩ ﺑﻪ ﻭﻟﺒﺴﻪ ﻓﻤﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻮﺟﻪ ﺳﻤﻲ ﺍﻟﺒﻴﺎﻥ ﺳﺤﺮﺍ ﻻ ﻣﻦ ﺍﻟﻮﺟﻪ ﺍﻟﺬﻱ ﻃﻨﺘﻦﺗ ﻭﻳﺠﻮﺯ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ
ﺇﻧﻤﺎ ﺳﻤﻲ ﺍﻟﺒﻴﺎﻥ ﺳﺤﺮﺍ ﻻﻥ ﺍﻟﻤﻘﺘﺪﺭ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺒﻴﺎﻥ ﺭﺑﻤﺎ ﻗﺒﺢ ﺑﺒﻴﺎﻧﻪ ﺑﻌﻀﻢ ﻣﺎ ﻫﻮ ﺣﺴﻦ ﻭﺣﺴﻦ ﻋﻨﺪﻩ
ﺑﻌﻀﻢ ﻣﺎ ﻫﻮ ﻗﺒﻴﺢ ﻓﺴﻤﺎﻩ ﻟﺬﻟﻚ ﺳﺤﺮﺍ ﻛﻤﺎ ﺳﻤﻲ ﻣﺎ ﻣﻮﻩ ﺑﻪ ﺻﺎﺣﺒﻪ ﻭﺃﻃﻬﺮ ﻋﻠﻰ ﻏﻴﺮ ﺣﻘﻴﻘﺘﻪ ﺳﺤﺮﺍ
ﻗﺎﻝ ﺃﺑﻮ ﺑﻜﺮ ﺳﻤﻲ ﺍﻟﺴﺤﺮ ﺇﻧﻤﺎ ﺃﻃﻠﻖ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺒﻴﺎﻥ ﻣﺠﺎﺯﺍ ﻻ ﺣﻘﻴﻘﻪ ﻭﺍﻟﺤﻘﻴﻘﻪ ﻣﺎ ﻭﺻﻔﻨﺎ ﻭﻟﺬﻟﻚ
ﺼﺎﺭ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﺒﻴﺎﻥ ﺇﻣﺎ ﻳﺘﻨﺎﻭﻝ ﻛﻞ ﺃﻣﺮ ﻣﻤﻮﻩ ﻗﺪ ﻗﺼﺪ ﺑﻪ ﺍﻟﺨﺪﻳﻌﻪ ﻭﺍﻟﺘﻠﺒﻴﺲ ﻭﺇﻃﻬﺎﺭ ﻣﺎ ﻻ ﺣﻘﻴﻘﻪ
ﻟﻪ ﻭﻻ ﺗﺒﺎﺕ ﻭﺇﺫ ﻗﺪ ﺑﻴﻨﺎ ﺃﺼﻞ ﺍﻟﺴﺤﺮ ﻓﻲ ﺍﻟﻠﻐﻪ ﻭﺣﻜﻤﻪ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﺒﻴﺎﻥ ﻭﺍﻟﺘﻘﻴﻴﺪ ﻓﻠﻨﻘﻞ ﻓﻲ ﻣﻌﻨﺎﻩ
ﻓﻲ ﺍﻟﺘﻌﺎﺭﻑ ﻭﺍﻟﺘﻌﺮﻭﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺸﺘﻤﻞ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺴﻤﻲ ﻭﻣﺎ ﻳﻘﺼﺪ ﺑﻪ ﻛﻞ ﻓﺮﻳﻖ ﻣﻦ ﻣﻨﺘﺤﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻐﺮﺽ
ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺠﺮﻱ ﺇﻟﻴﻪ ﻣﺪﻋﻮﻩ ﻓﻨﻘﻮﻝ ﻭﺑﺎﻟﺘﻮﻓﻴﻖ ﺇﻥ ﺫﻟﻚ ﻳﻨﻘﺴﻢ ﺇﻟﻰ ﺃﻧﺤﺎﺀ ﻣﺨﺘﻠﻔﻪ ﻓﻤﻨﻬﺎ ﺳﺤﺮ ﺃﻫﻞ
ﺑﺎﺑﻞ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺫﻛﺮﻫﻢ اﻟﻌﺎﻟﻲ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻪ ﻳﻌﻠﻤﻮﻥ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻟﺴﺤﺮ ﻭﻣﺎ ﺃﻧﺰﻝ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﻠﻜﻴﻦ ﺑﺎﺑﻞ
ﻫﺎﺭﻭﺕ ﻭﻣﺎﺭﻭﺕ ﻭﻛﺎﻧﻮﺍ ﻗﻮﻣﺎ ﺻﺎﺑﺌﻴﻦ ﻳﻌﺒﺪﻭﻥ ﺍﻟﻜﻮﺍﻛﺐ